رسالة ملكية الى المشاركين
في الاحتفاء بالذكرى الخمسمائة
للشاعر الصوفي محمد بن سليمان فضولي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية الى المشاركين في احتفاء باكو «اذربيجان» بالذكرى الخمسمائة للشاعر الصوفي محمد بن سليمان فضولي.

وفي ما يلي النص الكامل للرسالة الملكية التي تلاها السيد ادريس خليل وزير التعليم العالي وتكوين الاطر والبحث العلمي يوم 29 جمادى الثانية 1417هـ موافق 11 نونبر 1996م:

يسعدنا أن نبارك لقاءكم الواسع وجمعكم الشامل الذي يتمحور حول شخصية إسلامية فذة رفيعة المستوى متميزة الا وهو الشاعر محمد بن سليمان فضولي الذي اعترف معاصروه بباعه ونبوغه وتغنت الأجيال المتتابعة بقصائده وأبياته حتى أصبح اليوم من الشعراء القلائل الذين بلغ صيتهم جميع البلدان والأرجاء واحتلوا في صفوف الإبداع العالمي مكانة العلو والارتقاء.

وإننا لنتخذها فرصة سانحة لنبعث بتحيات المملكة المغربية وهي الجناح الأقصى في الغرب الإسلامي الى جمهورية اذربيجان التي يشملها الجناح الشرقي فنجمع بذلك الجناحين ونلم بين الأرض المغربية المنضوية بين جبال الأطلس وشواطئ البحرين المتوسط والاطلسي وبين الأرض الاذربيجانية المسلمة المباركة التي تمتد من جبال القوقاز الى بحر قزوين.

ولا عجب أن تعطي اذربيجان للأمة الإسلامية شاعرا كبيرا مثل محمد بن سليمان فضولي وهي البلد الذي انفتح على الاسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين فاقبل عليه بعقله وجوارحه ووجدانه ووفى له على الدوام في السراء والضراء اكان العصر عصر يسر ورغد أم كان عصر صراع وانغلاق. اندمجت اذربيجان الشقيقة في الاسلام بارادة ثابتة ومسؤولية تواقة فأخذت وأعطت وغنيت واثرت

وغرفت من جميع مناهل الحضارة العربية الاسلامية وروافدها المتاخمة فقدمت بذلك الدليل الذي لا يجحد والمثال الذي لا ينسى على ان هذه الحضارة هي نتاج امم شرقية ومتعددة ومن ثم كانت حضارة يتقاسمها الجميع لا فضل فيها لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى.

وتبلور هذا التلاقح الفكري وهذا التلاحم الحضاري بالنسبة لاذربيجان في حياة ثقافية وقادة ونهضة قومية إسلامية خلاقة انتجت فيما انتجته دواوين شعرية مرموقة باللغة العربية لشعراء اذربيجانيين مثل اسماعيل بن يسار وموسى شهوات وابي العباس الأعمى وغيرهم من أدباء القرنين الأول والثاني للهجرة وتلألأ نجمهم الى درجة أن الرواة والنقاد ادرجوا في ذلك العهد وبعده نماذج وافرة في مؤلفاتهم من دواوين أولئك الشعراء كما نجد ذلك في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وكتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني وغير ذلك من المجموعات والفهارس.

ولم تفتر هذه الحركة الاذربيجانية ولم يهن نفسها فأعطت مبدعين خلاقين في مختلف أنواع الأدب والفكر في اللغات الحضارية لذلك العصر من أبرزهم واشهرهم الشاعر محمد فضولي.

ان محمد بن سليمان فضولي نموذج مثالي لهذا التمازج والخضرمة وهذا الانفتاح الذي لا يقبل انزواء ولا عصبية فيكون بذلك خير أداة للعمل والعمران وهما كما هو معلوم صرح لقيام الدول وازدهار الحضارات.

كما كان سباقا لتحليله وتوضيحه أحد جهابذة الفكر المغاربي عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عاش فضولي في بغداد وتعايش مع مختلف الثقافات وكتب باللغات المتقدمة جميعها من عربية وفارسية وتركية واذرية فأتقنها كلها وبلغ ذروة الالهام.

لقد أخذ عن العرب قصصهم فرواها بأسلوبه وعن الفرس والترك عروضهم فلقحه بقوافيه وألحانه وعن اذربيجان احتفظ بقوميته فحاكت خياله وكلماته ثم أضاف الى ذلك كله إحساسه

الصوفي العميق فرفع كتابته الى أعلى المراتب وأسمى الدرجات.

إن لقاءكم هذا يختلف عن كثير من اللقاءات والاتصالات وإن وقفتكم هذه ليست كالعديد من الوقفات والتأملات انها ولاشك وقفة تكريم حافل لشاعر اتفقت عليه الكلمة واطرته الألسن واحتفت به الأزمنة والمجتمعات ولكنها أيضا وقفة تشهد برقي الحضارة الاذربيجانية ومن خلالها بمكانة ودور الحضارة العربية الإسلامية التي جاءت فأعطت للتاريخ نفسا جديدا وللانسان على مدى انسيته شأوا بعيدا رائدا.

وفقنا الله وإياكم وهدانا لما فيه الخير للجميع والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.